مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تعنى بدراسة النحو والصرف واللغويات والعروض

مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية

المجلد الثاني عشر ـ العدد الأول

المحرم ـ ربيع الأول ١٤٣١هـ
(يناير ـ مارس ٢٠١٠م)

- منتهى الجُموع في العربية «دراسة صرفية في ضوء البنية المقطعية»
- بـــابُ أحَسّـــتُ
«دراسة لصورة من صور التخلص من اجتماع المثلين بالحذف»
- الرّاغبُ الأصفهانيّ ومنهجُه في دراسة الأضداد في القرآن الكريم
- مبدأ الفائدة ودوره في دراسة الجملة العربية
- كشاف مجلة الدراسات اللغوية المجلد الحادي عشر - السنة الحادية عشرة

مجلة الدراسات اللغوية

فصلية محكمة تصدر عن مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

رئيس التحرير
تركي بن سهو العتيبي

هيئة التحرير
صالح بن حسين العايد
صالح بن سليمان العمير
عبدالرحمن بن محمد العمار

مدير التحرير
سيف بن عبدالرحمن العريفي

عنوان المراسلة
مجلة الدراسات اللغوية
ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣
المملكة العربية السعودية
ناسوخ ٤٦٥٩٩٩٣

Journal of Linguistic Studies
P.O. Box 51049 Riyadh 11543
Saudi Arabia
Fax: 4659993

ردمد: ١٣١٩-٨٥١٣
الإيداع: ٢٠/٩٨٢

المحتويات

• منتهى الجُموع في العربية
دراسة صرفية في ضوء البنية المقطعية
عبدالله صالح بابعير ٥

• بابُ أحَسّتْ «دراسة لصورة من صور التخلُّص من اجتماع المثلَين بالحذف»
سيف بن عبدالرحمن العريفي ٤٥

• الرّاغبُ الأصفهانيّ ومنهجُه في دراسة الأضداد في القرآن الكريم
سليمان بن علي ١٦٩

• مبدأ الفائدة ودوره في دراسة الجملة العربية
عائشة عبيزة ٢٤٩

• كشاف المجلد الحادي عشر - السنة الحادية عشرة
مصباح محمد مصباح ٢٦٧

الهيئة الاستشارية للتحرير:

⋆ إبـراهـيم بن سـلـيـمـان الـشـمـسـان	أستاذ النحو جامعة الملك سعود.
⋆ أمـــين عـــبـــدالـــلـــه ســـالم	أستاذ النحو كلية اللغة العربية المنوفية.
⋆ حـــســن شـــاذلي فـــرهـــود	أستاذ النحو سابقاً في جامعة الملك سعود.
⋆ ســلـيـمــان بن إبـراهـيـم الـعـايـد	أستاذ علم اللغة جامعة أم القرى.
⋆ عـبـــد الـعـــلي الـــودغـيـــري	أستاذ اللغويات جامعة محمد الخامس.
⋆ عـــــلي أبـــــو المـــــكـــــارم	عميد كلية دار العلوم جامعة القاهرة سابقاً.
⋆ عـيـــاد بن عـيـــد الـثـبـيـتي	أستاذ النحو جامعة أم القرى.
⋆ مـــحـــمـــد بـن حـــسن بـــاكلا	أستاذ علم اللغة جامعة الملك سعود.
⋆ محـمـد بن يـعـقـوب تـركـسـتـاني	أستاذ علم اللغة الجامعة الإسلامية.

ضوابـط النشـر:

١ـ أن يـكون البحث ضـمن اختصاصات المجلة، وهي: الـدراسات النحـوية والتصـريفية والـلغوية والـلسانية والعروضية.

٢ـ ألا يزيد البحث على ثمانين صفحة.

٣ـ ألا يكون البحث منشوراً، أو مقدماً للنشر في مجلة أخرى.

٤ـ أن يكون البحث مطبوعاً على ورق (A4).

٥ـ دقة التوثيق والتخريج، وأن تكون هوامش كل صفحة أسفلها.

٦ـ أن يكون البحث مذيلاً بالمراجع كاملة البيانات.

٧ـ أن يكون البحث باللغة العربية.

٨ـ أن يكون البحث متسماً بالأصالة، وفيه جدة وابتكار.

٩ـ أن يقدم الباحث من بحثه ثلاث نسخ وملخصاً له.

١٠ـ لا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت أم لم تقبل.

تخضع البحوث التي تقدم إلى المجلة للفحص العلمي من قِبل متخصصين ترشحهم هيئة التحرير

كل ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي كاتبه

أولاً: البحوث والدراسات

منتهى الجُموع في العربية

دراسة صرفية في ضوء البنـية المقطعية

عبد الله صالح بابعير

أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بكلية الآداب

جامعة حضرموت، اليمن

توطئة:

منتهى الجموع في العربية من جموع التكسير الدالة على الكثرة[١]، وتُعَرَّف بأنها الجمع الذي «يكون ثالثه ألفًا، وبعدها حرفانِ، أو ثلاثة أحرف أوسطُها ساكن، نحو: مَساجِد ومَنابِر ودَوابَّ ومَداقَّ»[٢]، وزاد آخَرون على هذا الحدِّ الحرفَ المضعَّفَ، ليشمل الحدُّ جميعَ أمثلة هذا الجمع، يقول الحيدرة اليمني: «وذلك كلُّ جمعٍ ثالثُ حروفه ألفٌ، وبعد الألف ثلاثةُ أحرُفٍ، أو حرفانِ، أو حرفٌ مُضعَّفٌ، مثل: دنانير، ومساجد، ودوابَّ»[٣].

وقد قيل: إن معنى (منتهى الجمع) أنه لا مثالَ له في الآحاد[٤]، وقيل: إن معناه أن الجموع الآتية على شيء من الأوزان التي تدخل في الحد المذكور آنفًا يمتنع أن تُجْمَعَ مرةً أخرى[٥]، في حين نجدُ أمثلةً كثيرةً من جموع التكسير الأخرى، تُجْمَعُ مرةً أخرى، نحو: أكْلُب وأكالِب، وأَيْنُق وأَيانِق، وأَسْقِيَة وأَساقٍ، وأصحاب وأصاحيب، وأَنْعام وأناعيم، وأَعْراب وأعاريب، ومُصْران ومَصارين[٦]. لذا جعل النحويون وزنَ (أَفاعِل وأَفاعيل) من باب (جَمْع الجَمْع)[٧]، بل جعل بعضُهم الجمعَ (أصائِل) من باب (جَمْع جَمْعِ الجَمْع).

وقصر النحويون (الدلالة على نهاية الجمع) على التكسير، يقول الرضي: «لكونه نهايةَ جمع التكسير، أي يُجْمَعُ الجمعُ إلى أن ينتهيَ إلى هذا الوزن، فيرتدعَ»[٨]،

(١) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١ / ٤٢٠ وما بعدها، وجامع الدروس العربية: ٢ / ٤٦

(٢) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١٠٢٥

(٣) كشف المشكل في النحو: ٤٢٣. وينظر: التبصرة والتذكرة: ٢ / ٥٦٨

(٤) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٤٢٤

(٥) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١٠٢٥

(٦) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ٢٠٨ ـ ٢١٠، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٧٦ ـ ٤٧٩

(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٦١٨، والأصول في النحو: ٣ / ٣٢ ـ ٣٣

(٨) شرح الكافية: ١ / ١٠٠

ويقول أيضًا في معنى (صيغة منتهى الجموع): «أي وزنُ غاية جموع التكسير؛ لأنه يُجْمَعُ الاسمُ جمعَ التكسير جمعًا بعدَ جمعٍ، فإذا وصلَ إلى هذا الوزن امتنع جمعُه جمعَ التكسير»(١) وذلك أن بعض أمثلة منتهى الجموع تُجْمَعُ جمعَ تصحيح، كقوله عليه السلام: «لأنْتُنَّ صَواحِباتُ يوسفَ»(٢)، فصَواحِباتٌ جمعُ صواحِبَ، على زِنَةِ (فَواعِلَ) من أوزان منتهى الجموع. يقول أبو حيان: «وقد جمعوا بعضَ ما وازَنَ (مَفاعِلَ، وأَفْعُل وفِعال) بالألف والتاء، قالوا في حدايدَ: حَدايِدات، وفي صَواحِبَ: صَواحِبات، وناقةٌ مفاتيحُ وأَنْيُقٌ مَفاتيحات، وسَراويلُ وسراويلات، وضبعٌ حَضاجِر وضِباع حَضاجِرات»(٣).

ويُسمَّى هذا الجمع أيضًا بالجمع الأقصى(٤)، أما هنري فليش فقد سمَّى جموعَ التكسير ـ ومنتهى الجموع من بينها ـ بالجمع الداخلي(٥)، تمييزًا لها من جَمْعَيِ التصحيح اللذينِ سمَّاهما الجمعَ الخارجيَّ؛ لأنهما حاصلانِ ـ والتثنيةُ كذلك ـ بإضافة لواحقَ في آخر الكلمة، أما جموع التكسير فحاصلةٌ بتأثير التحوُّل الداخلي، الذي هي ثمرةٌ له(٦).

أوزان منتهى الجموع:

جموع التكسير ـ سوى أوزان منتهى الجموع ـ معلومةٌ أوزانُها، ومَقيسَةٌ. فللقِلَّةِ أربعةُ أوزان، يجمعُها قولُ الناظم(٧):

(١) المصدر السابق: ١ / ١٣٩

(٢) الحديث بلفظه في سنن الترمذي: ٥ / ٦١٣، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه، وفي سنن النسائي: ١ / ٢٩٣، كتاب الإمامة والجماعة، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعداً.

(٣) ارتشاف الضرب: ١ / ٤٧٤ ـ ٤٧٥

(٤) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٧. وشرح الكافية: ١ / ٩٦، ١٠٠

(٥) ينظر: العربية الفصحى: ٦٣ ـ ٦٥

(٦) ينظر: المصدر السابق: ٦٦ ـ ٦٧

(٧) المصباح المنير: ٢٦٦

بأَفْعُلٍ وبأفْعالٍ وأَفْعِلَةٍ وفِعْلَةٍ يُعْرَفُ الأدنَى مِنَ العَدَدِ

كأبْحُرٍ وأسْيافٍ وأطْعِمَةٍ وفِتْيَةٍ. وللكثرة ـ سوى أوزان منتهى الجموع ـ ستةَ عشرَ وزنًا مقيسًا قياسًا مطَّردًا(١). أمَّا أوزان منتهى الجموع في العربية فلم أقف على حصرٍ لأعدادِها في ما عُدتُ إليه من مصادر هذه الدراسة. فمصادر الدراسة النحوية والصرفية تتناول هذه الأوزان بضمن أوزان جموع التكسير الأخرى(٢)، وتناولها المحدَثون كذلك، فجعلها بعضُهم سبعةَ أوزان، السابعُ منها مشابهٌ لوزنٍ مَقيسٍ عليه أشباهُه(٣)، في حين حاول آخَرون حصرها، فجعلها تسعة عشر وزنًا(٤).

ولأن هذه الأوزان التي يشملها الضابط العام المذكور آنفًا كثيرةٌ لا تكادُ تُحصَى؛ بسبب كثرة الأمثلة الواردة على بعضها في كلام العرب، وندرة أمثلة بعضها الآخَر، ذكر النحويون بعض هذه الأوزان مع أمثلتها، ثم ذكروا عبارةَ (وما أشبَهَ وزنَ كذا)، لتشمل هذه العبارةُ ما ورد في كلام العرب من أمثلة جموعٍ لم تُذكَر أوزانُها الصرفية في مصنَّفاتهم، ولكنها جارية على الضابط المذكور آنفًا لمنتهى الجموع، وهو ما كان ثالث الجمع فيه ألفًا، بعدها حرفانِ، أو ثلاثةٌ أوسطُها مدٌّ، أو حرفٌ مضعَّف.

ولكنْ تباينَتْ عباراتُهم في تعيين الوزن المشبَّه به، أو المَقيس عليه:

ـ فتارةً يجعلون (مَفاعِل، ومَفاعيل) أساسًا للقياس عليه. يقول سيبويه: «وأما ما كان من بنات الأربعة، لا زيادةَ فيه، فإنه يُكسَّر على مثال (مَفاعِل)، وذلك قولك: ضِفدع وضَفادع... فإن كان فيه حرفٌ رابعٌ حرفُ لينٍ، وهو حرف

(١) ينظر: الشامل لجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: ١ / ٣٢ ـ ٣٩

(٢) ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٦٠٩ ـ ٦٢٠، وشرح الشافية: ٢ / ١٢٠ ـ ٢١٠

(٣) ينظر: الشامل: ١ / ٣٩ ـ ٤٨، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٤١

(٤) ينظر: جامع الدروس العربية: ٢ / ٤٦

المد، كسَّرتَه على مثال (مَفاعيل)، وذلك قولك: قنديل وقناديل»[١]، ولكنه في موضع آخَر من كتابه يذكر (فَعالِل) أساسًا للقياس عليه، فيقول: «ثلاث صحائف، وثلاث كتائب، وذلك لأنها صارت على مثال فَعالِل»[٢].

ـ وتارةً يجعلون (فَعالِل، وفَعاليل) أساسًا للقياس، يقول أبو حيان: «وإذا تعذر مثالُ فعالل أو فعاليل؛ لوجود زوائد، حذفتَ ما تعذَّرَ ببقائه أحدُ المثالين»[٣].

ـ وتارةً يجعلونه (فواعل وفعائل) ـ وكلتاهما من الصورة غير المدِّيَّة لمنتهى الجموع ـ يقول أبو حيان: «ما زاد على ثلاثة أحرف، من غير ما سبق، جمعُه على فَواعل وفعائل، جُمِعَ على مماثلِهما في الحركات والسكنات»[٤]، ويقول السيوطي: «يُجمَع ما زاد على ثلاثة أحرف ـ سوى ما تقدم أنه يجمع على فواعل وفعائل ـ على ما يساويهما في البنية والوزن، أي في الحركات والسكنات وعدد الحروف»[٥]، ثم يذكر السيوطي في موضع آخَرَ (فعالِل وفعاليل) أساسًا للقياس[٦]، في حين يجعل (مفاعل ومفاعيل) أساسًا للقياس في موضع ثالث[٧].

وعلى الرغم من تباين النحويين في تعيين الوزن الذي تُقاس عليه أمثلة منتهى الجموع نجدهم يتَّفِقون في عدم حصر أوزان أمثلة الجموع الواردة على صيغة منتهى الجموع، وإنما جعلوا المماثلةَ والمشابَهَةَ أساسًا لحصر الأمثلة الواردة على هذه الصيغة. فالتماثل والمشابهة هنا في عدد الحروف، وفي توزيع الحركات

(١) كتاب سيبويه: ٣ / ٦١٢ـ٦١٣. وينظر: ما ينصرف وما لا ينصرف: ٤٦، والأصول في النحو: ٣ / ٣٢، وشرح الشافية: ٢ / ١٩٢، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٦٥، ٤٧٢، ٤٧٤

(٢) كتاب سيبويه: ٣ / ٦١٠

(٣) ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٩. وينظر: الشامل: ١ / ٤٦، والفيصل في ألوان الجموع: ٩٢

(٤) ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٨

(٥) همع الهوامع: ٦ / ١١١

(٦) ينظر: المصدر السابق: ٦ / ١١٣

(٧) ينظر: المصدر نفسه

والسكنات[١]، وليس في نوع الحركة من حيث كونها ضمةً أو كسرةً أو فتحةً. يقول السيوطي: «ما يساويهما في البنية والوزن، أي في الحركات والسكنات وعدد الحروف»[٢]، فالمُعوَّل عليه إذن في ضبط أمثلة هذه الصيغة ليس الوزن الصرفي، وإنما الوزن الإيقاعي، أو اللفظي، يقول أبو عثمان المازني: «واعلم أن (فعائل) وما كان على هذا المثال من الجمع يسْتَوِيْنَ في اللفظ، وإن كان يُحاوَلُ بهنَّ أبنيةٌ مختلفة»[٣]، ويقول الجرجاني: «ويعني بالوزن هاهنا وزن اللفظ، لا وزن التصريف»[٤]، فليس المراد بالمماثلة هنا أن وزن الكلمة على هذه الصيغة جارٍ «على أسس الميزان الصرفي الأصيل، الذي يُراعَى في صوغه عددُ الحروف الأصلية والزائدة، وترتيبُها، وحركاتُها وسكناتُها، مع النطق بالحروف الزائدة كما وردت بنصِّها في الموزون، وإنما المراد عندهم هو المماثلة في عدد الحروف، وحركاتها وسكناتها، دون اعتبار لمقابلة الحرف الأصلي بمثله، دون تمسُّكٍ بالنطق بالحروف الزائدة نصًّا»[٥].

فالوزن المعتمَد في دراسة أبنية هذه الجموع هو (الوزن الإيقاعي) أو (الوزن اللفظي) الذي يُقاس بتوزيع المقاطع الصوتية للَّفظ، فهو الوزن الذي «لا يُنْظَرُ فيه إلى المحاذاة اللازمة في الوزن الصوتي، بل إلى مُحاذاةٍ أخرى، هي مقابلةُ المقطعِ القصيرِ بقصيرٍ مثلِه، والطويلِ المُقفَلِ بمثله، والمفتوح بنظيره في الميزان، دون نظرٍ إلى عناصر المقطع الواحد من الأصول أو من الزوائد»[٦].

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٨

(٢) همع الهوامع: ٦ / ١١٣

(٣) المنصف: ٢ / ٦٠

(٤) المقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١٠٢٦

(٥) النحو الوافي: ٤ / ٢٠٨-٢٠٩

(٦) المنهج الصوتي للبنية العربية: ٤٩

وسنرمز في هذه الدراسة إلى المقاطع الصوتية بحسب الأقسام والرموز الآتية(١):

م	تسمية المقطع	رمزه	مثاله
١	المقطع القصير المفتوح	ص ح	بَ، بِ، بُ
٢	المقطع المتوسط المفتوح	ص ح ح	لا، لِيْ
٣	المقطع المتوسط المغلَق	ص ح ص	هَلْ، قُمْ، عِدْ
٤	المقطع الطويل المغلق بصامت	ص ح ح ص	عُوْدْ، عِيْدْ، عَادْ
٥	المقطع الطويل المغلق بصامتينِ	ص ح ص ص	فَضْلْ، عِلْمْ، بُؤْسْ
٦	المقطع المديد المغلق بصامتينِ	ص ح ح ص ص	رادْ، سادْ، شادْ

ومن خلال استقرائي لطائفة من أمثلة الجموع الواردة على هذه الصيغة الإيقاعية (صيغة منتهى الجموع) أحصيتُ عدداً من الأوزان الصرفية، التي تنتظم في نمطينِ إيقاعيَّينِ لصيغة منتهى الجموع في العربية، ونتيجةُ هذا الاستقراء النسبي للأمثلة والأوزان الصرفية(*) التي يمكن تقسيمها على نمطين إيقاعيين، هي على النحو الآتي:

النمط الإيقاعي الأول لمنتهى الجموع:

هو الوزن الذي ضبطه النحويون، كما ذكرنا آنفًا، على مثال (فعالِل، أو مَفاعِل، أو فواعل وفعائل)، وهو الذي يأتي بعد ألف تكسيره حرفانِ، أو هو الوزن الذي يأتي ثالثُه فتحةً طويلةً بعدها صوتانِ صامتانِ، بعبارة دارسي الأصوات من المحدَثين. ويتخذ هذا النمطُ، في كل الأمثلة الواردة عليه، صورتينِ: إحداهما في الوصل، والأخرى في الوقف:

(١) ينظر: المصدر السابق: ٣٨ ـ ٤٢، وعلم الأصوات العام (اصوات اللغة العربية): ١٤١ ـ ١٤٦، ومواضع جواز التقاء الساكنين في العربية الفصحى: ١١٥ ـ ١١٩

(*) قصرتُ الأوزان المذكورة على ما مثَّلْتُ له بألفاظ من لغة العرب، وأهملتُ أوزانًا أخرى ذُكِرَتْ أحيانًا من غير أمثلةٍ لها: ينظر: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٧، والشامل: ١ / ٤٦

ـ في الوصل يتألف من أربعة مقاطع:

فَعالِلُ: فَ / عا / لِ / لُ (ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح)

ـ في الوقف يتألف من ثلاثة مقاطع، فيُلْغَى المقطع الرابع الوارد في حال الوصل، بعد إسقاط حركة الإعراب، ويُعاد التشكيل المقطعي للكلمة بضمِّ صامتِ المقطع الرابع إلى المقطع الذي قبله (الثالث):

فَعالِلْ: فَ / عا / لِلْ (ص ح / ص ح ح / ص ح ص)

ويُسْتثنَى مما سبق ذكرُه في هذا النمط الإيقاعي ثلاثةُ أوزان صرفية، هي (فَعالَى، وفُعالَى، والفَعالِيْ) إذ تظهر فيها تنوُّعاتٌ في البنية الإيقاعية، سنتناولها بالتحليل لاحقًا. والأوزان الصرفية المنتمية إلى هذا النمط الإيقاعي الأول، التي وقفتُ على أمثلةٍ لها هي:

١ ـ فَعالِل:

يأتي على هذا الوزن أمثلةٌ كثيرةٌ مَصُوغَةٌ قياسًا من الرباعي والخماسي المجرَّدين(١)، فمن الرباعي المجرد (جَعافِر وبَراثِن ودَراهِم وبَراقِع) جمعًا لجَعْفَرٍ وبُرْثُنٍ ودِرْهَمٍ وبُرْقُع. ومن الخماسي المجرد (سَفارِج و جَحامِر) جمعًا لسَفَرْجَلٍ وجَحَمْرَش.

وقد تلحق هذا الوزنَ هاءُ التأنيث(٢)، يقول سيبويه: «زعم الخليل أنهم يُلحِقون جمعَه الهاءَ إلاَّ قليلاً... وذلك: مَوْزَج ومَوازِجَة، وصَوْلَج وصَوالِجَة، وكُرْبَج وكَرابِجَة، وطَيْلَسان وطَيالِسَة، وجَوْرَب وجَوارِبَة. وقد قالوا: جَوارِب وكَيالِج، جعلوها كالصوامع والكَواكِب. وقد أدخلوا الهاء أيضًا، فقالوا: كَيالِجَة، ونظيره في العربية: صَيْقَل وصَياقِلَة، وصَيْرَف وصَيارِفَة، وقَشْعَم وقَشاعِمَة»(٣).

(١) ينظر: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٦، ٤٨١٧، والشامل: ٤٣ ـ ٤٥

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٨٥ ـ ١٩٠، والشامل: ١ / ٨٦ ـ ٨٧، والفيصل في ألوان الجموع: ١٧٥

(٣) كتاب سيبويه: ٣ / ٢٦٠

ويؤدي دخول هاء التأنيث إلى إلغاء حكم المنع من الصرف، الجاري على أمثلة منتهى الجموع في العربية(١).

وزيادة الهاء هنا تضيف جديداً إلى التوزيع المقطعي لهذه الصيغة:

ـ قَشاعِمَةٌ (خمسة مقاطع في الوصل):

قَ / شا / عِ / مَ / تُنْ (ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح / ص ح ص)

ـ قَشاعِمَةْ (أربعة مقاطع في الوقف):

قَ / شا / عِ / مَهْ (ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ص)

٢- مَفاعِل:

من أمثلته: مَساجِد، ومَكانِس، ومَعارِض، ومَشارِق، ومَغارِب، ومَذاهِب(٢)، جمعَ مَسْجِد، ومِكْنَسَة، ومَعْرِض، ومَشْرِق، ومَغْرِب، ومَذْهَب.

٣ ـ فَواعِل:

هذا الوزن جعله بعضُ النحويين أصلاً لهذا النوع من الجمع، كما ذكرْنا غيرَ بعيد، وهو من أكثر الأوزان شيوعًا، وأغناها أمثلةً. ويطَّرد هذا الوزن جمعًا لثمانية أشياء(٣): لفَوْعَل، كجَوْهَر وكَوْثَر، والجمع: جَواهِر وكَواثِر، وفاعَل،كطابَع وقالَب، والجمع: طَوابِع وقَوالِب، وفاعِلاء، كقاصِعاء وراهِطاء، والجمع: قَواصِع ورَواهِط، وفاعِل، صفةً لمؤنث، كحائض وطالِق، والجمع: حَوائض وطَوالِق، وفاعِل، صفةً لمذكرٍ ما لا يعقل، كنجمٍ طالِع وجبلٍ شامِخ، والجمع: نجومٌ طَوالِعُ وجبالٌ شَوامِخُ، وفاعِل، اسمًا علمًا أو اسم جنس، كحاتِم وخاتِم، والجمع: حَواتِمُ وخَواتِم،

(١) ينظر: المصدر السابق: ٣ / ٢٢٨، ٢٥٠، والمقتضب: ٣ / ٣٢٧، والمقتصد في شرح الإيضاح: ٢ / ١٠٢٦، وشرح الشافية: ٢ / ١٩٠

(٢) ينظر التفصيل في: شرح الشافية: ٢ / ١٨٢، وجامع الدروس العربية: ٢ / ٥٠، والشامل: ١ / ٤٦، والفيصل في ألوان الجموع: ١٨٢، ٢٤٩

(٣) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٥١ ـ ١٥٤، ١٦٥، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٤٩ ـ ٤٥١، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨٠٦ ـ ٤٨٠٨

وفَوْعَلَة، كصَوْمَعَة وزَوْبَعَة، والجمع: صَوامِعُ وزَوابِعُ، وفاعِلَة، اسمًا كان أو صفةً، كفاطِمة وكاذِبَة، والجمع: فَواطِمُ وكَواذِبُ، وهذا الأخير (فاعِلَة) أشهرُ في القياس، يقول سيبويه: «وإذا لحقتِ الهاءُ فاعِلاً للتأنيث، كُسِّرَ على (فَواعِل)، وذلك قولك: ضارِبَة وضَوارِب، وقَواتِل، وخَوارِج. وكذلك إن كان صفةً للمؤنث، ولم تكن فيه هاءُ التأنيث، وذلك: حَواسِر وحَوائِض»(١).

٤ ـ فَعائِل(٢):

يقول سيبويه: «ويكون على (فَعائِل) فيهما. فالأسماء نحو: غَرائر ورسائل. والصفة نحو: ظرائف وصحائح وصبائح»(٣)، يُقاس هذا الوزن في كلِّ رباعيٍّ، اسمًا كان أم صفةً، مؤنثٍ تأنيثًا لفظيًّا أو معنويًّا، ثالثُه مَدَّةٌ، ويشمل ذلك عشرةَ أوزان(٤)، وبعضَ الكلمات المخصوصة(٥)، ويُحْفَظُ في كلمات أخرى(٦). فالأمثلةُ الواردة على هذا الوزن كثيرة، حتى جعله بعض النحويين أصلاً يُقاسُ عليه أوزانٌ أخرى من منتهى الجموع، كما ذكرنا من قبل. ومن أمثلته: صحيفة وصحائف، ظَريفة وظَرائف، شِمال وشَمائل، قَرِيْثاء وقَرائث، حَمولة وحَمائل، سَحابة وسَحائب، رِسالة ورَسائل، ذُؤابة وذَوائب، قَلوص وقَلائص، عَجوز وعَجائز، رَهينة ورَهائن.

(١) كتاب سيبويه: ٣ / ٦٣٢ ـ ٦٣٣

(٢) تُنظَر أمثلةُ هذا الوزن وأقيسته في: كتاب سيبويه: ٣ / ٦١٠، ٦١١، ٦٣٧، والمنصف: ٢ / ٥٤، ٦٣، وشرح الشافية: ٢ / ١٢٨، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٥١، ١٦٥، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٤ ـ ٤٥٧، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٤ ـ ٤٨١٥، وهمع الهوامع: ٦ / ١٠٩، وجامع الدروس العربية: ٢ / ٥٥، والشامل: ١ / ٤٠ ـ ٤١، والفيصل في ألوان الجموع: ٧٩، ١٩٥

(٣) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٢

(٤) تُنظَر هذه الأوزان في: الشامل: ١ / ٤٠ ـ ٤١

(٥) تُنظَر هذه الكلمات في: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٤

(٦) يُنظَر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٥ ـ ٤٥٦، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٤

٥ ـ أَفاعِل[١]:

يطَّرد هذا الوزن في جمع (أَفْعَل) بغير هاء، كيف تصرَّفَتْ حركةُ همزته وعينه[٢]، كأفضل وأفاضِل، وأَجدل وأَجادِل، وأَرنب وأرانِب، وأَحوَص وأَحاوِص، وإِصْبَع وأصابِع، وأَنْمُلَةٍ وأَنامِل، وأَرْمَلَة وأَرامِل.

٦ ـ فَعايِل:

يقول سيبويه: «ويكون على (فَعايِل) غيرَ مهموز. فالاسم نحو: العَثايِر والحَثايِل، إذا جمعتَ الحِثْيَلَ والعِثْيَرَ. ولا نعلمُه جاء في الصفة، كما لم يَجِئْ واحدُه»[٣]. ومن أمثلته أيضًا (هَبايِخ) جمعَ (هَبَيَّخ)[٤]، وكذلك (طَلايِق، وفَقايِر) جمعًا للمصدرينِ (انطلاق، وافتقار)، على مذهب المازني[٥].

٧ ـ فَعاوِل:

قال سيبويه: «ويكون على (فَعاوِل) فيهما. فالاسم نحو: جَداوِل، وجَراوِل. الصفة نحو: القَساوِر والحَشاوِر»[٦]. ومن أمثلته أيضًا (عَطاوِد) جمعَ (عَطَوَّد)[٧]، قال سيبويه: «وإذا حَقَّرْتَ (عَطَوَّد) قلتَ: عُطَيِّد، وعُطَيِّيْد؛ لأنك لو كسَّرْتَه للجمع قلتَ: عَطاوِد، وعَطاوِيْد»[٨]، وذُكِرَ هذا الوزنُ من غير تمثيل على ما شابَهَ (فَواعِل وفَعائل) في الحركات والسكنات وعدد الحروف[٩].

(١) تُنظَر أمثلته في: كتاب سيبويه: ٣ / ٦١٦ ـ ٦١٨، وشرح الشافية: ٢ / ١٦٨، ٢٠٤، والممتع في التصريف: ١ / ٩٤، والفيصل في ألوان الجموع: ١٨٥، ٢٤٨

(٢) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٦٨

(٣) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٢

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٨. وفي لسان العرب (هبخ): «والهَبَيَّخُ فَعَيَّلٌ، بتشديد الياء: الغلام، بلغتهم أيضًا. الهَبَيَّخُ: الرجلُ الذي لا خيرَ فيه. والهَبَيَّخُ: الأحمَقُ المُسْتَرخِي».

(٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٦٢، وشفاء العليل: ٣ / ١٠٤٧

(٦) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٢

(٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٨. وفي لسان العرب (عطد): «العَطَدُ: الشِّدَّة. والعَطَوَّدُ الشديدُ الشاقُّ من كل شيء. وسَفَر عَطَوَّد: شاقٌّ شديد، وقيل: بعيد.... والعَطَوَّدُ الطويل، والعَطَوَّدُ: المرتفع».

(٨) كتاب سيبويه: ٣ / ٤٢٩ ـ ٤٣٠. ويُنظَر: شفاء العليل: ٣ / ١٠٤٦

(٩) ينظر: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٧

٨ ـ فَياعِل:

من أمثلته: صَيارِف، وضَياوِن، وبَيادِر، وزَيانب. جمعَ صَيْرَف، وضَيْوَن وبَيْدَر وزَيْنَب[١]. وفي كتاب سيبويه: «ويكون على (فَياعِل) فيهما. فالاسم نحو: غَيْلَم وغَيالِم، وغَيْطَل وغَياطِل، والدَّياسِق. والصفةُ نحو: عَيْلَم وعَيالِم، والصَّياقِل، والجَياحِل»[٢]. وقد تلحقه هاءُ التأنيث[٣]، نحو: صَيارِفَة، وبَياطِرَة، وصَيادِلَة، جمعًا للمنسوب: صَيْرَفِيٍّ وبَيْطَرِيٍّ وصَيْدَلِيٍّ، وكذلك (الدَّياسِم) جمعَ دَيْسَم.

٩ ـ فَعايِل[٤]:

جاء في اللسان: «وحَفائل وحَفايِل وحُفائل: موضعٌ. قال أبو ذؤيب:

تَأَبَّطَ نَعْلَيْهِ وشَقَّ بَرِيْرَةً وقالَ أَلَيْسَ النَّاسُ دُونَ حَفائلِ

قال ابن جني: مَنْ ضمَّ الحاءَ هَمَزَ الياء البتَّةَ، كبَرائلَ، وليس في الكلام (فُعايِل) غيرَ مهموز الياء، ومَنْ فتحَ الحاءَ احتمل الهمزةَ والياءَ جميعًا. أما الهمزُ فكقولك: سَفائِن ورَسائِل، وأما الياءُ فكقولك: في جمع غِرْيَن وحِثْيَل: غَرايِن وحَثايِل»[٥].

١٠ ـ تَفاعِل:

كالتَّجارِب والتَّهانِئ، جمعًا للتجربة والتهنئة[٦]، وكذلك التَّتافِل والتَّناخِب، اسمين، ولم يُسْمَعْ في الصفة[٧]، ومن شواهد استعماله قول الأعشى[٨]:

قَدْ جَرَّبُوهُ فَما زادَتْ تَجارِبُهُمْ أبا قُدامَةَ إلاَّ المَجْدَ والفَنَعا

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٦٩، ٤٧٢، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٧، وجامع الدروس العربية: ٢ / ٥٣، والشامل: ١ / ٤٦، والفيصل في ألوان الجموع: ١٨٥، ٢٤٨

(٢) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٢

(٣) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٩٠، والفيصل في ألوان الجموع: ١٧٩

(٤) ذكر هذا الوزنَ عباس أبو السعود، ومثَّل له بمَرايِض، اسمَ موضعٍ (ينظر: الفيصل في ألوان الجموع: ٢٤٩)، ولم أقف على هذا المثال، في ما عدتُ إليه من مصادر الدراسة

(٥) لسان العرب: حفل

(٦) ينظر: جامع الدروس العربية: ٢ / ٤٩

(٧) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٢

(٨) البيت للأعشى في ديوانه: ٨٦ (برواية: وجرَّبُوه)، وتذكرة النحاة: ٤٦٣ (برواية: كم جرَّبوه). وبلا نسبة في: الخصائص: ٢ / ٢٠٨

١١ ـ فَعَالِن:

كفَراسِن، جمع فِرْسِن[١]، يقول سيبويه: «ويكون على (فَعَالِنَ)، نحو: رَعاشِنَ، وعَلاجِنَ، وضَيافِنَ، هذا في الصفة. وقد جاء في الأسماء، قالوا: فَراسِن»[٢].

١٢ ـ فَعَانِل:

كقَلانِسَ، جمع قَلَنْسُوَةَ[٣]، وفي اللسان: «والقَلْسُوَة والقَلْساة والقَلَنْسُوة والقُلَنْسِيَة والقَلَنْسَاة والقَلْنِيسَةُ: من ملابس الرُّؤوس معروف، والواو في قلَنْسُوة للزيادة غير الإلحاق وغير المعنى، أما الإلحاق فليس في الأسماء مثل فَعَلُّلَة، وأما المعنى فليس في قَلَنْسُوَة أكثر مما في قَلْساة. وجمع القَلَنْسُوة والقُلَنْسِيَة والقَلَنْساة: قَلانِسُ وقَلاسٍ وقَلَنْسٍ»[٤].

١٣ ـ فَناعِل:

قال سيبويه: «ويكون على (فَناعِل) فيهما. فالأسماء نحو: جَنادِب، وخَنافِس، وعَناظِب، وعَناكِب. والصفة: عَنابِس، وعَناسِل»[٥].

١٤ ـ فَعَاعِل:

قال سيبويه: «ويكون على (فَعَاعل) نحو: السَّلالِم[٦]، والذرارح، والزرارق. ولا يستنكر أن يكون هذا في الصفة»[٧].

(١) في تاج العروس (فرس): «والفِرْسِنُ، بالنون، كزِبْرِجٍ: للبعير، كالحافر للفرَس. وقال ابنُ سيده: الفِرْسِنُ: طرف خُفِّ البعير، مؤنَّثَة، حكاه سيبويه في الثلاثي، وهو فِعْلِنٌ) عن ابن السراج، والنون زائدة، والجمع: فَراسِنُ».

(٢) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٢

(٣) ينظر: المخصص: ١ / ٣٩٢، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٦١

(٤) لسان العرب: قلس

(٥) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٣

(٦) المشهور في جمع السُّلَّم (السلاليم) على (فَعاعيل). يُنظَر: لسان العرب (سلم)

(٧) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥١. وينظر: المنصف: ٢ / ٦٠ ـ ٦١، والشامل: ١ / ٤٦

١٥ ـ فَيالِع:

جعلوا من ذلك (أَيامَى)، على مذهب الأخفش، فهو مقلوب عنده، ووزنه (فَيالِع)[١]، وأصله قبل القلب (فَياعِل)[٢].

١٦ ـ يَفاعِل:

كاليَحامِد واليَرامِع[٣]، وهذا الوزن قليل في كلامهم، ولم يَجِئْ صفةً[٤]، وذكر ابن عصفور كذلك أن هذا الوزن لم يَجِئْ إلاَّ اسمًا[٥].

١٧ ـ فَعافِل:

كالسَّكاسِك[٦]، أصل الكلمة (سكك) ففاؤها مكررة بعد الألف التالية لعينها[٧].

١٨ ـ مَعَافِل، ومَعَافِلَة:

مثال هذا الوزن المقلوب (مَلائِك، ومَلائِكَة)، على أحد قولينِ في أصلها. فمَنْ ذهب إلى أن أصلها (لأك) فالجمع عنده (مَفاعِل، ومَفاعِلَة)، قال ابن جني: «وينبغي أن يُعْلَمَ أن أصل تركيب (مَلَك) على أن الفاءَ لامٌ، والعينَ همزةٌ، واللامَ كافٌ؛ لأن هذا هو الأكثر، وعليه تصرُّفُ الفعل»[٨]، وعلى هذا الأصل يكون أصل المَلَكِ (مَلأَك)، وعندما جمعُوه، أعادوا الهمزةَ المحذوفةَ، فقالوا: (مَلائِك، ومَلائِكَة)؛ لأن جمعَ مَفْعَلٍ (مَفاعِل)[٩].

(١) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٢ ـ ٤٥٣، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١١

(٢) ينظر: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١١

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٣

(٤) ينظر: المصدر نفسه

(٥) ينظر: الممتع في التصريف: ١ / ٩٥

(٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٧٢

(٧) في تاج العروس (سكك): «والسِّكْسَكَةُ: الضَّعْف، عن ابن سيده. وأيضًا: الشجاعة، نقله الصاغاني عن ابن الأعرابي. والسَّكاسِكُ: حيٌّ باليمن».

(٨) المنصف: ٢ / ١٠٣

(٩) ينظر: المصدر السابق: ٢ / ١٠٣ ـ ١٠٤

ومَنْ ذهب إلى القلب في هذا الوزن، بتقديم الهمزة على اللام (تقديم عين الميزان على فائه)، فأصلُ المَلائِك والمَلائِكَة عنده (مَآلِك، ومَآلِكَة)، على زِنَةِ (مَعافِل، ومَعافِلَة)، أخذاً من المَأْلُكَة، وهي الرسالة. جاء في اللسان: «وفي المُحكَم لابن سيده ترجمةُ (ألك) مقدَّمَةٌ على ترجمة (لأك)، وقال في كتابه ما نصُّه: إنما قدَّمْتُ بابَ مألكة على باب مَلأكة؛ لأن (مألكة) أصلٌ، و (ملأكة) فرع مقلوب عنها، ألا ترى أن سيبويه قدَّمَ (مألكة) على (ملأكة)، فقال: وقالوا: مألكة وملأكة ؟ فلم يكن سيبويه على ماهو به من التقدم والفضل ليبدأ بالفرع على الأصل»(١).

١٩ ـ فَعالَى:

من أوزان منتهى الجموع التي جاءت عليها أمثلة كثيرة، تطَّرد في أشياء، وتُحْفَظ في أخرى(٢). فمن أمثلته في الأسماء: صحراء وصحارَى، ذِفْرى وذَفارَى، عَلْقَى وعَلاقَى. وفي الأوصاف: حُبْلَى وحَبالى، سَكران وسَكارى(٣)، ونَدْمان ونَدامَى. ويُحْفَظ في مثل: حَبِط وحَباطَى، ويتيم ويَتامَى، وعَذْراء وعَذارَى، ومَهْرِيٌّ ومَهارَى، وأَيِّم وأيامَى على مذهب سيبويه، أما على مذهب الأخفش فهو (فَيْعِلٌ وفَياعِل)، ثم قُلِبَ الجمعُ ليصير (فَيالِع)(٤).

٢٠ ـ فُعالَى(٥):

هذا الوزن يشارك (فَعالَى)، بفتح الفاء، في كلمات، وينفرد عنه بكلمات،

(١) لسان العرب: لأك.

(٢) ينظر التفصيل في: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥١ ـ ٢٥٤، والمنصف: ٢ / ٦٣ ـ ٦٦، وشرح الشافية: ١٢٠، ١٤٦، ١٥٨، ١٦٣، ١٦٧، ١٧٣، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٥١ ـ ٤٥٢، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٠ ـ ٤٨١١

(٣) قال ابن خالويه: (سَكارى وكَسالى)، بالفتح، لغة بني تميم. ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٢. والشائع في استعمالها (سُكارى وكُسالى) على زِنَةِ (فُعالَى) بضم الفاء

(٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٢ ـ ٤٥٣، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١١

(٥) تنظَر أمثلة هذا الوزن وأحكامه في: كتاب سيبويه: ٤ / ٢٥٤، وشرح الشافية: ٢ / ١٤٩، ١٥٩، ١٧٤ ـ ١٧٥، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٣، وشرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٠

وينفرد (فَعالى) عنه بكلمات[١]. فمِمَّا يشتركان فيه سَكْران، إذ يُقال في جمعه (سَكارى وسُكارى) إلاَّ أن الضم أرجح وأكثر استعمالاً[٢]. ومِمَّا ينفرد به (فُعالَى): قُدامى، وأُسارَى، جمعَ قديم وأسير، قال تعالى: (وإِنْ يَأتُوكُمْ أُسارَى تُفادُوهُمْ)[٣]. ومِمَّا ينفرد به (فَعالَى): يَتامَى، وأَيامَى، وعَذارَى، وحَباطَى، جمعَ يتيمٍ وأيِّمٍ وعذراءَ وحَبِطٍ[٤].

٢١ ـ الفَعالِيْ[٥]:

يلتقي هذا الوزنُ وزنَ (فَعالَى)، فيغني عنه جوازاً في كلمات، ووجوباً في كلمات، ويندُرُ في كلمات. فهذه أقسامٌ ثلاثةٌ لها أمثلتها المحفوظة[٦]. فمن الكلمات التي يغني فيها (الفَعالِي) عن (الفَعالَى) جوازاً: الصحارِي والصحارَى، والحَبالِي والحَبالَى، والعَلاقِي والعَلاقَى، والذَّفارِي والذَّفارَى، والعَذارِي والعَذارَى، والمَهارِي والمَهارَى. ومن الكلمات التي يغني فيها (الفَعالِي) عن (الفَعالَى) لزوماً، فلا يأتي الجمعُ إلاَّ بصورة الياء: الحَذارِي، والسَّعالِي، والعَراقِي، والمَآقِي، والحَباطِي، والعَفارِي، والعَدالِي، والقَهابِي، والبَلاهِي، والقَلاسِي، والحَبارِي[٧]. أمَّا الكلمات

(١) ينظر تفصيل ذلك في: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١١

(٢) ينظر: المصدر نفسه

(٣) سورة البقرة: ٨٥. قرأها بالضم (أُسارَى) نافع وعاصم والكسائي ويعقوب وأبو جعفر (ينظر: السبعة: ١٦٤، والنشر: ٢ / ٢١٨، وإتحاف فضلاء البشر: ١ / ٤٠١ ـ ٤٠٢). أما قراءة الفتح (أَسارَى) فقد ذهب الزجاج إلى أنها جائزة، ولكنه لا يعلم أحداً قرأ بها (ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١ / ١٦٦).

(٤) الحَبِطُ: البعيرُ المنتفخُ البطنِ. ينظر: لسان العرب: حبط

(٥) هذا الوزن ضبطه الغلاييني (بضم الفاء وكسر اللام)، أي (الفُعالِي)، ذاكراً ذلك لفظاً مع الضبط بالشكل، ولا إخالُ ذلك إلاَّ سهواً منه، رحمه الله ؛ لأن هذا الوزن (الفُعالِي) لم أقف عليه البتةَ، ولا على أمثلة له، في المصادر التي عدتُ إليها في هذه الدراسة، بل إن الأمثلة التي ذكرها الغلاييني نفسُه كانت كلُّها بفتح الفاء. (ينظر: جامع الدروس العربية: ٢ / ٥٧ ـ ٥٨)

(٦) تنظَر هذه الأقسام وأمثلتُها في: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١١ ـ ٤٨١٢. وينظر كذلك: شرح الشافية: ٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠، وارتشاف الضرب: ١ / ٤٥٣، ٤٥٤

(٧) تنظَر مفردات هذه الجموع في: شرح التسهيل: ٩ / ٤٨١٢

التي يندُر فيها (الفَعالِي) فأربعٌ: الأهالِي، والعَشارِي، والليالِي والكَياكِي، جمعَ أهلٍ، وعشرينَ، وليلةٍ وكَيْكَة[1].

ومردُّ هذا الالتقاء بين الوزنين، ماذكره النحويون من أن ألف (فَعالَى) أصلُها ياءٌ، يقول الرضي: «والدليل على أن ألف (فَعالَى) في الأصل ياءٌ، أنَّا لو سمَّيْنا بحَبالَى، وصغَّرْناهُ، لم نفعل به ما فعلْنا بِحُبارَى، وذلك أنَّا جوَّزْنا هناك (حُبَيْرَى، وحُبَيِّرًا) ... بل يجب هاهنا أن نقول: (حُبَيْلٍ) بحذف الألف المتوسطة، كما نقول في تصغير (جَوارٍ ومساجدَ) علمينِ: جُوَيْرٍ ومُسَيْجِدٌ»[2].

هذه الأوزان الواحد والعشرون، التي جمعتُها وأمثلتَها من مصادر الدراسة النحوية والصرفية، نُسِبَتْ إلى المجموعة الأولى، التي جعلوها على مثال: مَفاعِل، أو فَعالِل، أو فَواعِل، أو فَعائِل، وهي المجموعة التي يأتي بعد ألف تكسيرها حرفانِ، وهي الأوزانُ التي ذكرتُ في بدء هذه الدراسة أنها تنتمي إلى النمط الإيقاعي الأول الذي يتخذ صورتين:

- صورة الوصل: (ص ص / ص ح ح / ص ح / ص ح)
- صورة الوقف: (ص ح / ص ح ح / ص ح ص)

وعند إنعام النظر في هذه الأوزان، نجد أن ثمانيةَ عشر وزنًا منها، تشترك في التوزيع المقطعي المذكور آنفًا، من غير اختلافٍ بينها، أو تنوُّعٍ في هذا التوزيع، إلاَّ ثلاثةَ أوزانٍ منها، افترقت في بعض الأوجه عن سائر الأوزان الأخرى، أو ظهر فيها بعض التنوُّع في التوزيع المقطعي. وهذه الأوزان هي (فَعالَى، وفُعالَى، والفَعالِي). لِذا سيكون لنا وقفةٌ على هذه الأوزان الثلاثة، لبيان ماسبقت الإشارةُ إليه.

---

(١) الكيكة. البيضة. (ينظر: لسان العرب: كيك)

(٢) شرح الشافية: ٢ / ١٦٠

وقفةٌ على وزن (فَعالَى، وفُعالَى):

وزن (فُعالَى)، بضم الفاء، هو الوحيد الذي تفرَّد من بين أوزان منتهى الجموع بأنْ حُرِّكَ أولُه بغير الفتح، في حين نجد أن السِّمَةَ الجامعةَ لأوزان منتهى الجموع في العربية، هي فتحُ أوائلها، يقول السيوطي: «بل أن يكون أوله حرفًا مفتوحًا، أيَّ حرفٍ كانَ»(١)، وقد سبق الحديثُ في التقاء هذين الوزنين في بعض الأمثلة، وافتراق كل منهما بأمثلته.

فـ(فَعالَى وفُعالَى) إذن وزنانِ صرفيَّان، ولكنهما من الجهة اللفظية وزنٌ واحدٌ، له بِنْيةٌ مقطعية واحدة، هي على النحو الآتي في المثال (سُكارى، سَكارى):

ـ عند الوقف: يتألف من ثلاثة مقاطع:

سُ / كا / رى (ص ح / ص ح ح / ص ح ح)

ـ عند الوصل يتخذ صورتين:

أ ـ إن ولِيَه متحركٌ كان تشكُّله المقطعي كتشكُّل صورة الوقف:

سُكارى في المدينة:

سُ / كا / رى / ... (ص ح / ص ح ح / ص ح ح / ...)

ب ـ إن ولِيَه ساكنٌ أُعيد التشكُّل المقطعي للعبارة، بتقصير الفتحة الطويلة من آخر هذه الكلمة، وإدخالِ الصامت الذي بعدها في المقطع نفسه:

سُكارى المدينة:

سُ / كا / رَلْ / ... (ص ح / ص ح ح / ص ح ص / ...)

فالتوزيع المقطعي لهذا الوزن إذن يأتي بصورة واحدة في الوصل والوقف، إلاَّ إن وَلِيَ مثالَه في الوصل ساكنٌ، فعندئذ يُعادُ التشكُّل المقطعي للعبارة، على وفق ما تقتضيه قواعدُ التخلص من التقاء الساكنين في العربية(٢).

(١) همع الهوامع: ١ / ٧٩

(٢) ينظر: طرائق التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى: ٦٥ وما بعدها